Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٤ ـ وقد كان الصبر شيمته وهو يفقد فلذات كبده وأغلى ثمره وبُضَعًا من نفسه ، فإنه فقد قبل البعثة طفليه القاسم وعبد الله ـ الملقب بالطاهر والطيب ـ ، ثم فقد بعد البعثة كريماته زينب ورُقيَّة وأم كُلْثوم بعد أن تزوجن.

ثم رزقه الله بإبراهيم ، بعد شوق طويل إلى الولد ، ففرح به أعظم الفرح ، ووجد فيه عوضاً عمن فقد ، وأمَّل أن يبقيه الله ، ليسعد به في شيخوخته ، وليكون له عَقِبًا وذكرى ، ولكن إبراهيم لم يبلغ ستة عشر شهرا أو ثمانية عشر حتى مرض ، فلما كان في الاحتضار أُخْبِرَ النبي . فاعتمد على عبد الرحمن بن عَوْف لشدة ألمِه ، ومشى حتى رأى إبراهيم في حِجْر أمه وهو يُصَعِّدُ آخر أنفاسه ، فوضعه في حِجْره والحزن يعتصر قلبه العظيم ، وقال : إنَّا يا إبراهيم لا نغني عنك من الله شيئاً . ثم صمت . وبكى .

فلما أيقن أن إبراهيم قد ودع الحياة سال الدمع من عينيه وهو يقول : يا إبراهيم لولا أنه أمرٌ حقٌّ ووعدٌ صدق ، وأن آخرنا سيلحق بأولنا لحزنَّا عليك أشد من هذا .

فقال له عبد الرحمن بن عوف : وأنت يا رسول الله ؟ فقال : يا بن عوف ، إنها رحمة . ثم أتبعها عبد الرحمن بأُخرى ، فقال النبي : إن العين تَدْمَعُ ، والقلب يحزن ، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا ، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون[1] .

كان النبي في الستين من عمره وهو يشيع ابنه الحبيب ، شاعرا

---

(١) اللؤلؤ والمرجان ١٣٣/٢ وصحيح مسلم ٧٥/١٥